الاريب اذا دخل البلد الغريب ان يستميل قاضيه ويستخلص
مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويامن في الغربة جور الحكام
فاتخذت هذا الادب اماما وجعلته لمصالحي زماما فما دخلت
مدينة ولا ولجت عرينة الا وامتزجت بحاكمها امتزاج الما
بالراح وتقويت بعنايته تقوي الاجساد بالارواح
فبينا انا عند حاكم الاسكندرية في عشية عرية وقد احضر
مال الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات اذ دخل
شيخ عفرية تعتله امراة مصبية فقالت ايد الله
القاضي وادام به التراضي انني امراة من اكرم جرثومة
واطهر ارومة واشرف خؤولة وعمومة ميسمي الصون وشيمتي
الهون وخلقي نعم العون وبيني وبين جاراتي بون
وكان ابي اذا خطبني بناة المجد وارباب الجد سكتهم
وبكتهم وعاف وصلتهم وصلتهم واحتج بانه عاهد الله
تعالى بحلفة ان لا يصاهر غير ذي حرفة فقيض القدر
لنصبي ووصبي ان حضر هذا الخدعة نادي ابي فاقسم
بين رهطه انه وفق شرطه وادعى انه طالما نظم درة
الى درة فباعهما ببدرة فاغتر ابي بزخرفة محاله
وزوجنيه قبل اختبار حاله فلما استخرجني من كناسي
ورحلني عن اناسي ونقلني الى كسره وحصلني تحت اسره
وجدته قعدة جثمة والفيته ضجعة نومة وكنت صحبته
برياش وزي واثاث وري فما برح يبيعه في سوق الهضم

ويتلف

ويتلف ثمنه في الخضم والقضم الى ان مزق مالي باسره
وانفق مالي في عسره فلما انساني طعم الراحة وغادر بيتي
انقى من الراحة قلت له يا هذا انه لا مخبا بعد بوس
ولا عطر بعد عروس فانهض للاكتساب بصناعتك
واجتن ثمرة براعتك فزعم ان صناعته قد رميت بالكساد
لما ظهر في الارض من الفساد ولي منه سلالة كانها خلالة
وكلانا ما ينال معه شبعة ولا ترقى له من الطوى
دمعة وقد قدته اليك واحضرته لديك لتعجم عود دعواه
وتحكم بيننا بما اراك الله فاقبل القاضي عليه وقال
له قد وعيت قصص عرسك فبرهن عن نفسك والا كشفت
عن لبسك وامرت بحبسك فاطرق اطراق الافعوان
ثم تشمر للحرب العوان وقال

اسمع حديثي فانه عجب ... يضحك من شرحه وينتحب
انا امرؤ ليس في خصايصه ... عيب ولا في فخاره ريب
سروج داري التي ولدت بها ... والاصل غسان حين انتسب
وشغلي الدرس والتبحر في العلم ... طلابي وحبذا الطلب
وراس مالي سحر الكلام الذي ... منه يصاغ القريض والخطب
اغوص في لجة البيان ... فاختار اللالي منها وانتخب
واجتني اليانع الجني ... من القول وغيري للعود يحتطب
واخذ اللفظ فضة فاذا ... ما صغته قيل انه ذهب
وكنت من قبل امتري نشبا ... بالادب المقتني واحتلب

Copyright © King Saud University